وهذا مقال آخر مبهج، لواحد من روّاد الأعمال، القادرين على صنع نجاحهم الخاص الذى تعدى الفرد إلى المجتمع، وساهم فى خلق فرص عمل للآلاف من بنى وطنه. عن الدكتور «إبراهيم أبوالعيش» أتكلم. ذلك الرجل الذى أتمنى أن يكون مُلهما للشباب كى يحقق نجاحا مماثلا.

■■■

هو من مواليد عام ١٩٣٧ الشرقية. انحدر من أسرة ميسورة الحال. ووقع فى نهاية دراسته الثانوية أسير الإعجاب بـ«جوته» الشاعر والأديب والفيلسوف الألمانى، وتمنى لو يكمل دراسته بألمانيا. لكن أسرته عارضت لأسباب عاطفية. برغم ذلك قاده طموح الشباب إلى السفر للنمسا والدراسة بها. حصل هناك على الدكتوراه فى الكيمياء التطبيقية. تزوج وأنجب. وظلت مصر الخمسينيات بمثابة حلم جميل يحاول أن ينقل صورته المثالية لأسرته.

مقالات متعلقة

محنة المائة جنيه
(News/Details/964106/)

ارحموا الستات
(News/Details/963537/)

جسر
(News/Details/963098/)

■■■

فى منتصف السبعينيات اصطحب أسرته إلى مصر ليفاجئه واقع يختلف كل الاختلاف عن مصر المطبوعة فى ذاكرته. ارتاع. بادر بالفرار عائدا إلى حياته المستقرة بالنمسا. لكنه طيلة الوقت ظل يفكر فى مصر. شاعرا بفداحة المشكلة التى لا ينتبه إليها معظم المصريين بتواكلهم المعتاد. المساحة هى هى. ووادى النيل لم يتغير. لكن عدد السكان يتضاعف. وفى وقت ما، قادم بكل تأكيد، سوف يضيق الوادى بأهله، وتحدث الكارثة.

كانت الفكرة لا تغادره. مصر يجب أن تخرج إلى الصحراء. اختمرت الفكرة فى رأسه، وعاد مع فريق عمل من أصدقائه إلى مصر، عاد هذه المرة ليبقى إلى الأبد، مثلما يعود الطائر المهاجر بحنين لا يُقاوم إلى مسقط رأسه.

كان طبيعيا أن يتجه إلى محافظة الشرقية حيث جذور أسرته. فى عمق الصحراء بجوار بلبيس اختار بقعة من الأرض كى يزرعها. نحن نتحدث عن عام ١٩٧٧ من القرن الماضى. الجميع صرخوا فى وجهه. هذه التربة لا تصلح للزراعة مطلقا. سوف تهدر مالك فى الصحراء بلا عائد. لكنه أصر. أنشأ حلمه الخاص فى هذه البقعة المهجورة من الصحراء الشرقية، جعلها واقعا خلال هذه السنين تعبرض لكل المحن والعوائق التى تخطر وأم لا تخطر على بالك. ولكن ماذا أصبحت مزرعة «سيكيم» التى أنشأها؟

53 مشاركة
0 0 53

كان هدفه أكثر من زراعة الأرض، وإنما إقامة مجتمع جديد بكل معنى الكلمة. مجتمع يتعارف فيه البشر وتتوفر فيه، ليس فقط الخدمات الصحية للعاملين بالمزرعة، وإنما المعرفة والعلم الحديث، والاستثمار فى البشر.

استطاع فرد واحد أن ينقل الحلم فى قلوب كل العاملين معه. تحولت الصحراء الجرداء إلى جنة خضراء. بدأ بمزرعة مساحتها ١٤٠ فدانا فى عمق الصحراء، لم تطأها قدم من قبل، تحولت فيما بعد إلى آلاف الأفدنة. شق الطرق، حفر الآبار، حفها بغابة من الأشجار. تمددت المزرعة، وأصبحت تُشرف على إدارة أكثر من 800 مزرعة فى مجال الزراعة الحيوية الخالية من الأسمدة. مع بعد إنسانى واضح فى هذا المجتمع الجديد. أنشأ المدارس. توّجها بجامعة «هليوبوليس» ليحقق حلمه المنشود فى تنمية البشر. بلغ حجم استثمارات سيكم أكثر من سبعمائة مليون، وحجم صادراته أكثر من مائة مليون جنيه مصرى.

وها هو ذا حلم رجل واحد يتحقق. يتحول إلى عالم متكامل من الزراعة والصناعة والمعرفة والتواصل الإنسانى. وتُوّج هذا النجاح بحصوله على العديد من الجوائز العالمية.

■■■

فلماذا لا تكون -أيها الشاب- مثل إبراهيم أبوالعيش وأفضل؟ اقدح الحجر الموجود داخلك حتى يتوهج لهبه المقدس. اجلُ بعناية مرآة روحك تجد المدينة الفاضلة تتألق داخلك.

(aymanguindy@yahoo.com (mailto:aymanguindy@yahoo.com

ارسل تصحيحاً

اشترك الآن لتصلك أهم الأخبار لحظة بلحظة
أدخل رقم الموبيل
أضف رقمك

0 0 53